

عقوبة من أعرض عن القرآن

فمن أعرض عنه واعتاض عنه بما هو ضده من الكلام السخيف، أو من الأهواء والشهوات، وما أشبهها فإن الله توعده بأن له معيشة ضنكا، هكذا توعده { مَعِيشَةً ضَنْكًا وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } أليس هذا به شديد من الوعيد لمن أعرض عنه. متى يكون العبد معرضا عنه؟ إما أن يعرض عن تعلمه، وإما أن يعرض عن العمل به، فالذين يعرضون عن تعلمه أو عن تلاوته يصدق عليهم أنهم من المعرضين، فإذا اشتغل العبد اشتغل بسماع الأغاني وبسماع الملاهي وعكف على اللهو واللعب الذي يصد عن ذكر الله ويصد عن الصلاة ويصد عن الخير، صدق عليه أنه أعرض عن ذكر الله، وما أكثر الذين يعكفون على الملاهي، وإذا قيل لهم: ألا تقرءون كتاب ربكم؟ سخرؤا من الذين يدعونهم إلى قراءته أو حفظه أو تعلمه أو تدبره؛ يدخلون في المعرضين " من أعرض عن ذكرى " فتقول لمن عكف على الأغاني أو عكف على الملاهي أو عكف على ما لا فائدة فيه أو عكف على اللعب واللهو- أيا كان لعبا يشغل عن الخير- أخبره بأنه داخل في المعرضين في هذه الآية، الذين أعرضوا عن ذكر الله -تعالى- . كذلك الذين يستثقلون سماع القرآن فضلا عن تلاوته يدخلون في الذين هجروه، ذم الله -تعالى- الذين هجروه قال الله -تعالى- { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } أي جعلوه كالمهجور فعدم قراءته يعتبر من هجرانه، وكذلك رد الاستدلال به يعتبر من هجرانه، وهكذا أيضا ترك سماعه وترك تدبره يكون من هجرانه وهكذا أيضا استئثار قراءته يدخل في هجرانه، أترضى أن يقال إنك هجرت القرآن؟ إذا كان كثير من الناس لا يقرءون القرآن كله إلا مرة في السنة أو مرتين اعتبرنا هذا من هجرانه، لقد كان السلف والصحابة -رضي الله عنهم- يقرءونه كثيرا؛ فكان عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه- في أول شبابه يختم القرآن في التهجد كل ليلة، في كل ليلة يختم في تهجده القرآن كله، ولما شغله ذلك عن أهله وعن راحته أرشده النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أن يقرأه في كل سبع ليال، وأن ذلك أقرب إلى أن يفهمه وإلى أن يستفيد منه، فاستمر على ذلك في كل ليلة من قيامه يقرأ حزبا أي سبع القرآن أو قريبا منه إلى أن أتاه الأجل وهو على ذلك. كثير من الصحابة كانوا يختمون القرآن في كل سبع ليال، وبعضهم يختمه في كل عشر وبعضهم يختم القرآن في كل ثلاث ليال؛ كل ذلك اهتماما منهم بالقرآن وبسماعه، وهكذا أيضا نعرف أن شغلهم الشاغل هو القرآن، جعلوه دائما شغلهم فلا ينشغلون بغيره بل يعكفون على سماعه أو يعكفون على تعلمه وتدبره، فهكذا يكون المؤمنون مهتمين بالقرآن. كذلك أيضا الاهتمام بالسنة النبوية التي هي بيان للقرآن، وإيضاح لمعانيه ولقد اهتم بها أيضا الصحابة -رضي الله عنهم-؛ فاهتموا أولا بسماعها. فكانوا كلما سمعوا من النبي -صلى الله عليه وسلم- سنة أو حديثا حرصوا على أن يحفظوه وعلى أن يعملوا به، فكان أبو هريرة -رضي الله عنه- يبيت في أول الليل يدرس الحديث ويتذكره، وكان كثير من الصحابة يسافرون في الحصول على حديث واحد مسيرة شهر يغيبون عن أهلهم شهرين -ذهابا وإيابا- في حط ونزول وارتحال من أجل أن يسمعوا حديثا واحدا من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وكذلك من بعدهم يسر الله -تعالى- حفظ السنة النبوية فأصبحت في متناول الأيدي في هذه الأزمنة بعدما كان صعبا الحصول عليها، خدمها أيضا علماء الإسلام وبنوا صحيحها من ضعيفها، خدموا القرآن وخدموا السنة بالتفسير والحفظ وبالمحافظة.